في إرشاد الأريب

إلى معرفة الاديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ١٥ —

ج ١٦ ص ٢٠٠ .

ما أبو عامر سوى اللطف شيء إنه جملة كما هو روح
كل ما لا يلوح من سر معنى عند تفكيره فليس يلوح

وجاء في شرح (جملة) : الجالي من الرجال الضخم الأعضاء التام الخلق .

قلت : (فليس يروح) لا يذهب ، لا يعزب عن علمه بل يدركه ويذهنه .

ويعني بقوله (جملة كما هو روح) أنك إن عددته إنسانا من الأناسي مؤلفا من لحم ودم أصبت ، وإن قلت : إنه روح من الأرواح كأنه ملك من الملائكة صدقت . وصدر البيت — وفيه اللطف — يساعد على هذا التأويل .

* * *

ج ٥ ص ١٦٨ : ودعا بقهرمانه :

قلت : ضبط اللسان (القهرمان والترجمان) بالفتح والضم .

وفي النهاية : هو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس .

وقد أخذت العربية ذات التقدم والشجاعة هذه اللفظة الأعجمية ، ثم اشتقت منها فعلا[1] . جاء في تاريخ بغداد للخطيب (ج ٧ ص ٣٢٠) :

الحسن بن سهل بن عبد الله أبو محمد هو أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل . كانا من أهل بيت الرياسة في المجوس ، وأسلما هما وأبوهما في أيام هارون الرشيد ، واتصلوا بالبرامكة ، وكان سهل (يقهرهم) ليحيى بن خالد بن برمك .

* * *

ج ١٧ ص ٢١٦ : قال (علي بن محمد الحلابي الواسطي) : وأنشدنا (ابن بُشران) وقد انقطع الناس عن عيادته والدخول إليه :

مالي أرى الأبصار في جانبيه لم تلتفت مني إلى ناحيه
لا ينظر الناس إلى الميت لا وإنما الناس مع العافيه

قلت : (لا ينظر الناس إلى المبتلى) والبيتان من مقطوعة عزاها أبو الفرج في (بعض أخبار إبراهيم بن المهدي) إلى عُلَيّة بنت المهدي . وقال : في أخبار (علية بنت المهدي) : « الشعر لأبي العتاهية وذكر ابن المعتز أنه لعلية » وقد تمثل بالبيتين هذا العالم العظيم المحدود غير المجدود . قال ياقوت : ... صاحب نحو ولغة وأخبار ودين وصلاح ، وإليه كانت الرحلة في زمانه ، وهو عين وقته وأوانه . وكان مع ذلك ثقة ضابطا محررا حافظا إلا أنه كان محدودا ... !

* * *

ج ٣ ص ١٠٠ : ... وضرب أعناقهم فيه ، وسار ، وأنكر الناس ذلك وتحدثوا به ، وتحيبت قلوبهم منه .

وجاء في شرح (تحيبت) : اشتد عليهم الأمر .

قلت : (تحيبت) : جبنت ، فزعت . في الأساس : إنه لمنخوب ومنخب : لا فؤاد له . وقد نُخب قلبه ونَخِيب كأنما نزع من قولهم نخبت الشيء وانتخبته إذا نزعته ، ومنه الانتخاب : الإختيار كأنك تنتزعه من بين الأشياء .

* * *

(١) لي بحث في هذا المعنى سأنشره في (الرسالة الغراء) في وقت من الأوقات إن شاء الله .

في الشرائع قبلها من قصور أو نقص بعد أن استعدت أم البشر لتلقي هذا الكمال ، ونضجت لتقبل أسمى المبادئ وأشرف الغايات والمقاصد ، وهو قمن بشريعة عامة جاءت لإصلاح البشر كافة بعد أن كانت كل شريعة قبلها خاصة بأمة معينة ومقصورة على زمن محدود : روى عن صاحب الشريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلا موضع لبنة ، فكان من دخلها فنظر إليها فأعجب بها قال : ما أحسن هذه الدار إلا موضع هذه اللبنة ، فأنا اللبنة ، بي ختم الله الأنبياء والمرسلين »

(البحث موصول)

حسن أحمد الخطيب

ج ٤ ص ٦٦ : أحمد بن على الأسوانى :

ونزلت مقهور الفؤاد ببلدة ... قل الصديق بها وقل الدرهم !
فى معشر خلقوا شخوص بهائم ... يصدى بها فكر اللبيب ويُبهَم
فالله يغنى عنهم ، ويزيد فى ... زهدى لهم ، ويفك أسرى منهم

وجاء فى الشرح : يقال : صدى الرجل يصدى صدى : عطش ، أو هو شدة العطش ، كناية عن تبلد العقل .

قلت : (فالله يغنى عنهم) و (يصدى) هى (يصدأ) خففت وهو مثل حبيب :

لم آتها من أى وجه جئتها ... الا حسبت بيوتها أجداثا
بلد الفلاحة لو أتاها جَرْوَل ... أعنى الحطيئة لاعتدى حراثا[1]
تصدا بها الأفهام بعد صقالها ... وترد ذكران العقول إناثا[2]

وروى ابن قتيبة فى (عيون الأخبار) لبعض الشعراء :

إنى أجالس معشرا ... نوكى أخفهم ثقيل[3]
قوم إذا جالستهم ... صدئت بقربهم العقول
لا يفهمونى قولهم ... ويدق عنهم ما أقول
فهمُ كثير بى وأعلم (م) ... أنى بهم قليل

وللأسوانى هذا البيت من جملة قصيدة :

ومالى إلى ماء سوى النيل غلةٌ ... ولو أنه (أستغفر الله) زمزمُ

* * *

ج ١٩ ص ٢٧٦ : هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ كان واحد عصره فى صناعة الطب متفننا فى علوم كثيرة ... وكان عارفا بالفارسية واليونانية والسريانية متضلعا بالعربية ، وله النظم الرائق والنثر الفائق .

قلت : (متضلعا من العربية) كما جاء فى (ج ١٩ ص ٢٨٢) وهو كلام مولد غير مستنكر . والذى قالته العربية الأولى هو ما جاء فى (المصباح) : تضلع من الطعام امتلأ منه . وفى النهاية وفى حديث زمزم فأخذ بعراقيها[1] فشرب حتى تضلع أى أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه وأضلاعه ، وفى حديث ابن عباس : أنه كان يتضلع من زمزم . وقال الاساس : « وأكل وشرب حتى تضلع » ولم يذكره فى مجازه . وفى مقدمة (القاموس) ... بما يتضلع منه (أى من علم اللغة) قال شارحه : قال ثعلب : تضلع امتلأ ما بين أضلاعه

* * *

ج ٦ ص ٦٠ : ... وكان (اسحاق بن إبراهيم البربرى المحرر ويعرف بابن النديم) يحرر الكتب النافذة من السلطان إلى ملوك الأطراف فى الطوامير[2] ، وكان فى نهاية الحرفة[3] والوسخ ، وكان مع ذلك سمحا لا يليق على شىء .

وجاء فى شرح (لا يليق) أى لا يمسك من جوده على شىء .

قلت : لا يبقى على شىء أو لا يليق شيئا . فى الأساس : فلان لا يليق بكفه درهم ، ولا تليق كفه درهما : لسخائه . وفى اللسان قال الأصمعى للرشيد : ماألاقتنى أرض حتى أتيتك يا أمير المؤمنين. الأزهرى : العرب تقول : هذا أمر لايليق بك ، معناه لا يحسن بك حتى يلصق بك . وقول الأصمعى الذى رواه اللسان هو فى هذا الخبر ذى الفائدة ، وقد نقله ابن خلكان :

الأصمعى قال : دخلت على الرشيد هارون ومجلسه حافل ، فقال : يا أصمعى ، ما أغفلك عنا وأجفاك لحضرتنا !

قلت : والله يا أمير المؤمنين ما ألاقتنى بلاد بعدك حتى أتيتك. فأمرنى بالجلوس ، فجلست وسكت عنى . فلما تفرق الناس إلا أفلهم نهضت للقيام فأشار إلىّ أن اجلس ، فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيرى ومن بين يديه من الغلمان فقال: يا أبا سعيد ،

---

(١) قلت فى ج ١٠ ص ١٣٥ : (أرض الفلاحة) وفى الديوان وغيره (بلد الفلاحة) .

(٢) يرى بعضهم أن يكتب مثل هذا الفعل (يصدأ) إذا خفف بالياء ، وأنا لا أرى هذا الرسم .

(٣) قلت أن تحرك أو تكن .

(١) العراق جمع عرقوة الدلو وهى الخشبة المعروضة على فم الدلو ، وهما عرقوتان كالصليب ، وقد عرقيت الدلو إذا ركبت العرقوة فيها (النهاية) .

(٢) جمع الطامور والطومار : الصحيفة . فى التاج : ذكرها ابن سيده ، قيل : هو دخيل ، قال : وأراه عربيا محضا لأن سيبويه قد اعتد به فى الأبنية فقال : هو ملحق بقرطاط . وفى (صبح الأعشى) : المراد بالطومار الكامل من مقادير قطع الورق أصل عمله ، وهو المعبر عنه فى زماننا بالفرخة . حكى الدورقى أن عمر بن عبد العزيز أتى بطومار ليكتب فيه فامتنع وقال : فيه ضياع الورق وهو من بيت مال المسلمين (ج٢ ص٤٩٠)

(٣) الحرف — بالضم — الحرمان كالحرفة بالضم والكسر (التاج)

ما معنى قولك : ما ألاقتني بلاد بعدك ؟ قلت : ما أسكتني يا أمير المؤمنين ، وأنشدت قول الشاعر :

كفاك كف ما تليق درهما
جودا وأخرى تعط بالسيف دما[1]

أي ما تمسك درهما . فقال : هذا أحسن . وهكذا فكن ، وترنا في الملا ، وعلمنا في الخلا ، فإنه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالما ، إما أن أسكت فيعلم الناس أني لا أفهم إذ لم أجب ، وإما أن أجيب بغير الجواب فيعلم من حولي أني لم أفهم ما قلت .

قال الأصمعي : فعلمني أكثر مما علمته ...

* * *

ج ٩ ص ٢٣١ : (الرضي من قصيدة في رثاء ابن الحجاج) :

لسان هو الأزرق القعضبي
تعضمض في ريقه الأقحواني

وجاء في الشرح : القعضبي نسبة إلى قعضب وهو رجل كان يشحذ السنان . الأقحواني منسوب إلى الأقحوان وهو النعمان فهو صفة لريق .

قلت : (تعضمض في ريقة الأقحوان) . في الصحاح : الريق الرضاب والريقة أخص منه . وفي (ديوان الرضي) : « من ريقة » و (في) أصح من (من) .

***

ج ١٦ ص ١٥٠ : قال أبو العباس ثعلب : جمع الحسن بن قحطبة عند مقدمه مدينة السلام الكسائي والأصمعي وعيسى بن عمر ، فألقى عيسى على الكسائي هذه المسألة : (همُكَ ما أهمَّك) فذهب الكسائي يقول : يجوز كذا ويجوز كذا . فقال له عيسى : عافاك الله ، إنما أريد كلام العرب ، وليس هذا الذي تأتي به كلام العرب .

قال أبو العباس : وليس يقدر أحد أن يخطىء في هذه المسألة لأنه كيف أعرب فهو مصيب . وإنما أراد عيسى بن عمر من الكسائي أن يأتيه باللفظة التي وقعت إليه .

قلت : هذا مما قيل في المسألة ...

في (التلويح في شرح الفصيح) لأبي سهل محمد الهروي . والفصيح للامام ثعلب :

وتقول : (همُك ما أهمَّك) فهمك مرفوع بالابتداء ، وما أهمك خبره ، وتقديره حزنك هو الذي حزنك ولم يحزن جارك ولا غيره من الناس . وأهمني الشيء بالألف حزنني ، وهممني بغير ألف أذابني . (ص ٧٦)

وفي (المخصص) للامام ابن سيده :

(همَّك ما أهمك) يعني أذابك ما أحزنك (ج ١٣ — ص ١٣٨) .

وفي (مجمع الأمثال) للامام أبي الفضل أحمد الميداني :

همُك ماهمك ، ويقال همك ما أهمك . يضرب لمن لا يهتم بشأن صاحبه إنما اهتمامه بغير ذلك . هذا عن أبي عبيد . يقال : أهمني الأمر إذا أقلقك وحزنك . ويقال : همَّك ما أهمك أي آذاك ما أقلقك . ومن روى همك بالرفع فمعناه شأنك الذي يجب أن تهتم به هو الذي أقلقك وأوقعك في الهم .

وفي (لسان العرب) للامام أبي الفضل محمد بن مُكرَّم المصري :

قال أبو عبيد في باب قلة اهتمام الرجل بشأن صاحبه : (همُك ما همك) ويقال : همك ما أهمك جعل ما نفيا في قوله ماأهمك أي لم يهمك همك . ويقال معنى ما أهمك أي ما أحزنك ، وقيل: ما أقلقك وقيل ما أذابك ...

* * *

ج ١٢ ص ٢٣٣ : كان ابن سيدة منقطعا إلى أبي الجيش مجاهد ...

قلت : في (وفيات الأعيان) ابن سيده : بكسر السين وسكون الياء وفتح الدال وبعدها هاء ساكنة .

قال ابن خلكان : وكان ضريرا وأبوه ضريرا أيضا . وكان أبوه قيما بعلم اللغة ، وعليه اشتغل ولده في أول أمره .

ومن تصانيفه — كما ذكر ياقوت — (المخصص) وقد طبع و (المحكم والمحيط الأعظم) رتبه على حروف المعجم وهو اثنا عشر مجلدا . ومنه نسخة مخطوطة في (دار الكتب المصرية) عمرها الله !

* * *

(١) طارت الياء في (تعطى) ضرورة .

في القسم — ١٢ — في آخره : لم تنفض أسنانه وهي لم تنفض